

ريف حماة الشماليّ

انتهاكات لاتفاقية أستانا، ووضع إنسانيّ متردّ

10 أيار 2019

لم تكذ تنتهي الفترة الزمنية التي حدّتها اتفاقية سوتشي في أيلول 2018، والمتضمّنة سحب السلاح الثقيل من كافة الأطراف بعمق (12 إلى 15 كم) على الحدود الفاصلة ما بين قوات المعارضة وقوات النظام، حتى بدأت الخروقات للاتفاقية من قِبَل قوات النظام السوريّ بشكل رئيسيّ. يحاول هذا التقرير الإضاءة على الخروقات الحاصلة لمنطقة خفض التصعيد بريف حماة، وعلى الواقع الإنسانيّ والخدميّ فيها.

أولاً- حول ريف حماة الشماليّ:

يبلغ عدد سكان ريف حماة الشمالي والغربي ما يقارب /300/ ألف نسمة بحسب احصائية مجلس محافظة حماة الحرّة يتوزّعون على أكثر من /120/ مدينة وبلدة وقرية ومزرعة، وتشكّل الكتلة السكانية في هذه القرى ما يقارب من 20 % من سكان محافظة حماة الكلية.

ثانياً: الوضع الأمنيّ في ريف حماة:

شهد ريف حماة الشمالي والغربي منذ بداية العام 2019 (ولا يزال يشهد حتى تاريخ كتابة هذا التقرير) قصفاً متواصلًا من قِبَل قوات النظام، والذي ازدادت حدّته بوتيرة ملحوظة بتاريخ 9 نيسان 2019، حيث قام من خلالها النظام بقصف السكان المدنيين بشتّى أنواع الأسلحة، مخلّفاً سقوط العديد من الضحايا المدنيين بينهم نساء وأطفال بين قتيلٍ وجريح، ونجم عنها حركة نزوح كبيرة للسكان باتجاه مخيمّات الشمال، ودمار في منازل المدنيين وتشريدهم، وتدمير في البنى التحتيّة، وخاصة المنشآت الصحيّة والتعليمية.

مع دخول شهر أيار 2019 بدأ النظام بعملية قصف عنيفة وواسعة لريفي حماة وإدلب المتجاورين، والتي تزامنت مع اجتياح بري للمنطقة سيطر النظام بموجبها على قلعة المضيق وكفرنبودة في ريف حماة الشمالي، ولا تزال معارك شرسة تدور في المنطقة.

أسفرت الحملة العسكرية الشرسة عن وقوع ضحايا بين المدنيين؛ بلغ عددهم (168) ضحيّة بينهم (25) نساء و(23) أطفالاً، كما بلغ عدد الجرحى حوالي (201) بحسب مكتب حماة الإعلاميّ /HMO/.

كما شهدت المنطقة موجة نزوح واسعة، بلغت أكثر من (25.899) عائلة، وصلت إلى ريف إدلب الشمالي، جرّاء الحملة الأخيرة على ريفي حماة الشمالي والغربي وإدلب الجنوبي، ويشكّلون (131.230) نسمة، يتوزّعون على (268) نقطة، بينهم (32243) امرأة و(33971) طفلاً ذكراً و(38707) أطفال إناث، إضافة لـ(26250) رجلاً وذلك حسب إحصائيات الأوتشا.

أولاً- في الواقع الصحيّ والخدمي:

في الواقع الصحيّ:

طال قصف النظام السوريّ (بحسب مديريةية صحّة حماة) مشفى كفرزيتا الصحيّ ومشفى اللطامنة الجراحي بتاريخ 9/9/2018، وتسبّب بأضرار جزيئية، كما تمّ استهداف مركز إسعاف كفرزيتا بقذائف صاروخية بشكل مباشر بتاريخ 26/3/2019، ممّا أدّى إلى خروجه عن الخدمة بشكل مؤقت.

كما قام الطيران المروحيّ باستهداف مركز الغاب الأوسط الصحيّ في قرية الحويجة بسهل الغاب بالبراميل المتفجّرة وذلك بتاريخ 7/5/2019، ما تسبّب بخروج المركز عن الخدمة بشكل كامل.

وأيضاً استهدف طيران النظام الحربيّ صباح الأربعاء 8/5/2019 مركز كفرزيتا الصحيّ في ريف حماة الشمالي، ما تسبّب بتدمير أجزاء من المركز وحدوث أضرار كبيرة في أقسام المركز ممّا أدّى إلى خروجه عن الخدمة بشكل كامل.

مركز كفرنبودة الصحيّ تمّ استهدافه بالبراميل المتفجّرة والصواريخ بتاريخ 8/5/2019، وتمّ تدمير المركز بشكل شبه كامل وخروجه عن الخدمة.

وبذلك يصبح عدد المرافق الصحيّة المستهدفة في ريف حماة الشمالي والغربي منذ بداية الحملة العسكرية على مناطق حماة 10 منشآت صحيّة (3 مشافٍ، ووحدين جراحيّتين و5 مراكز رعاية صحيّة أولية).

أكّد المدير الإداري لمشفى /111/ التخصصي في قلعة المضيق أن المشفى خرج عن الخدمة بشكل نهائي بتاريخ 16/4/2019. بسبب استهدافه بشكل مباشر من قبل قوات النظام، الأمر الذي يؤثر على تقديم الخدمات الطبيّة للمدنيين في المنطقة.

يوضح الجدول التالي المراكز الصحيّة التي خرجت عن الخدمة في ريف حماة الشمالي والغربي بحسب مديريةية صحّة حماة الحرّة:

المركز الجراحي الإسعافي في كفرنبودة	مشفى اللطامنة الجراحي	مشفى كفرزيتا التخصصي (المغارة)	المشفى 111 التخصصي
المركز الجراحي الإسعافي في كفرزيتا	مركز السلام الصحيّ	مركز الغاب الأوسط الصحيّ	مركز كفرنبودة الصحيّ
مركز قلعة المضيق الصحيّ		مركز كفرزيتا الصحيّ	



يُضاف إلى الاستهداف العسكري، ضعف الخدمات والتجهيزات الطبيّة في جميع المنشآت الطبيّة، والذي ترافق مؤخراً مع توقيف الدعم أو تقليفه من قبل الجهات الداعمة. حيث يبلغ عدد المشافي والمراكز الصحيّة في ريف حماة الشمالي والغربي حسب مديريةية صحّة حماة /19/ مشفى ومركزاً طبيّاً موزّعة كالآتي:

اسم المشفى/ المركز الصحيّ	اختصاصه	اسم المشفى/ المركز الصحيّ	اختصاصه
المشفى 111 التخصّصي	نسائية وأطفال	مركز كفرنبودة الصحيّ	رعاية صحّة أولية - صيدلية
المشفى 112 التخصّصي	نسائية وأطفال	مركز السلام الصحيّ	العيادات الداخلية والأطفال والنسائية والأسنان وقسم (الإسعاف، المخبر) واللقاحات الروتينية وعيادة الليشمانيا.
المشفى التخصّصي الأول	نسائية وأطفال	مركز البارودي الصحيّ	كافة الاختصاصات الطبيّة، أدوية، تحاليل وتصوير
مشفى الشام المركزي	جراحة عامّة	مركز كفرزيتا الصحيّ	قسم الإسعاف - اللقاحات الروتينية - صيدلية
مشفى للطامنة الجراحي	جراحة عامّة	مركز قلعة المضيق الصحيّ	العيادة (الداخلية - النسائية - الأطفال) قسم للرضوض والطوارئ
مشفى كفرزيتا التخصّصي	كافة الاختصاصات الطبيّة	الوحدة الجراحية في كفرنبودة	قسم الإسعاف - جراحة
مركز الغاب الجنوبي الصحيّ	الرعاية الصحيّة الأولية - صيدلية	المركز الجراحي الإسعافي في كفرزيتا	قسم الإسعاف - جراحة
مركز الغاب الشمالي الصحيّ	الرعاية الصحيّة الأولية - صيدلية	المركز الجراحي الإسعافي في مورك	قسم الإسعاف - صيدلية
مركز الغاب	عيادة أطفال -	العيادات المتنقّلة	تتوافر لدى مديريةية صحّة حماة



(4) عيادات متنقلة تقوم بمهامها اليومية بتقديم الخدمات الطبية للمواطنين.	في حماة	اللقاحات الروتينية - قسم الإسعاف	الأوسط الصحي
تقديم الاسعافات وعمليات نقل المرضى إلى المشافي والنقاط الطبية ليمت تقديم الخدمات الطبية لهم.	منظومة الإسعاف	نسائية - أطفال - اللقاحات الروتينية - قسم اللشمانيا	مركز نبض الحياة الصحي

أما الواقع الخدمي في المنطقة:

تأثرت كل البنية التحتية من كهرباء ومياه شرب وطرق بالقصف، كما أفادت المجالس المحلية في المنطقة، حيث أن شبكة الكهرباء في المنطقة هوائية، الأمر الذي أدى إلى انقطاع الأسلاك التي تنقل التيار الكهربائي في معظم المناطق، وبسبب اعتماد الآبار التي تضع مياه الشرب على الكهرباء، فقد تعطلت هي الأخرى، وأما الطرق فقد تعرضت للتخريب والعديد من الحفر بسبب استهدافها أيضاً.

ثانياً- الواقع التعليمي:

تعاني العملية التعليمية، من نقص في عدد المدارس وتجهيزاتها، الأمر الذي أجبر الطلاب والتلاميذ على مغادرة مدارسهم والهروب من القصف برفقة أسرهم، وبحسب مديرية التربية الحرة بحماة، فقد خرجت العديد من المدارس عن الخدمة، ويوضح الجدول التالي أعداد المدارس والحالة الفنية لها نتيجة القصف:

عدد المدارس المفتوحة والمتضررة جزئياً	المدارس المغلقة بسبب القصف	المدارس المفتوحة	عدد المدارس	المنطقة
16	38	26	64	الريف الشمالي
60	31	92	123	الريف الغربي

وبحسب المديرية ذاتها، يوجد نقص في: (المقاعد، والألواح، والأبواب، والنوافذ، وخزانات المياه، ودورات المياه، والقرطاسية) ويشمل هذا النقص جميع المدارس التي تعرضت لأضرار جزئية إضافة إلى بعض المدارس المفتوحة، والتي تم افتتاحها حديثاً في الريفين الشمالي والغربي.



أكدت المعلّمة (هق) مدرّسة حيّ الثورة: بأن هناك تسرباً كبيراً من المدارس نتيجة القصف المتواتر على المنطقة، وكون المدارس غير محصّنة، الأمر الذي يحول دون حصول الطلاب على التعليم الكافي بالحدود الدنيا، ومنذ شهر نيسان توقّفت المدارس في مدينة كفرزيتا بشكل كامل نتيجة اشتداد القصف ونزوح الأهالي بشكل شبه كامل.

رابعاً: توصيات منصّة حماة:

بالاطّلاع على الواقع الميداني في مناطق ريف حماة الشمالي، فإن المنصّة المدنيّة السوريّة تعدّ استهداف المدنيين في ريف حماة الشمالي انتهاكاً واضحاً لاتّفاقية جنيف بشأن حماية المدنيين في وقت الحرب المؤرّخة في 12/8/1949 م وتعديلاتها، لاسيّما وأن سورية من الموقعين على الاتّفاقية التي تنصّ على حماية المدنيين ومساكنهم وطرق تنقلهم في حال الحرب والاشتباكات المسلحة، وتوصي بالتالي:

1. نهيّب بالدول الضامنة لمناطق خفض التصعيد، والمجتمع الدولي ممثلاً بالجمعية العامة للأمم المتحدة ومجلس الأمن الدولي التحرك السريع للوقف الفوري للقصف والأعمال العدائية من قبّل قوات النظام السوري وحلفائه.
2. نطالب المجتمع المدني والمنظمات الإغاثية ذات الشأن التحرك لتلبية احتياجات العوائل النازحة، والتي باتت تفتقد أدنى مقوّمات الحياة.
3. توصي المنصّة المدنيّة السوريّة، المنظمات الإغاثية الطّبيّة المحليّة والدولية، لتأمين الدعم اللازم لمديرية صحّة حماة والمراكز التابعة لها، لاسيّما أن معظم المراكز الصحيّة والمشافي التابعة لها تشهد في هذه المرحلة الحرجة تعليق الدعم من قبّل بعض المانحين، إضافة للنقص الحادّ في المخزون الإستراتيجي للأدوية والمستهلّكات الطّبيّة في المستودعات.
4. توصي المنصّة المدنيّة السوريّة الأمم المتحدة والمنظمات الدولية والمحلية بالتدخّل للوقف الفوري لاستهداف المدارس في ريف حماة الشمالي والغربي، وتأمين الدعم بالرواتب لأكثر من 5 مدارس تعمل بشكل تطوّعي، والعمل على ترميم المدارس المتضرّرة وتأمين الألواح والأبواب وخزّانات المياه والمقاعد والنوافذ، إضافة إلى تأهيل دورات المياه، وتأمين الكتب المدرسية والقرطاسية للطلاب.